

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الأدب الإسلامي للمرحلة الثانية أستاذ المادة : أ.د محمد سعيد حسين مرعي

إيميل التدريسي : Ms_Husen@tu.edu.iq

المحاضرة السابعة : الشاعر : حسان بن ثابت

هناك من يقسم الشعر القديم إلى مدارس حسب بيئات الشعراء، فنسمع بشاعر مطبوع وآخر متكلف. وبرزت هذه الأساليب في الجاهلية، ويقال أن ذلك شاعر ينقح شعره حولاً كاملاً من أجل اختيار العبارات، وذلك يرتجل ارتجالاً.

ومن طرف آخر، نجد الشاعر المرتجل الذي يقول الشعر للحظته دون استعداد مسبق فتكون قصائده عفوية غير متكلفة، وارتبط ذلك بالبيئات التي ينتج عنها، ففي البيئة البدوية ينقح الشاعر شعره عكس البيئة الحضرية. وعلى هذا نجد هناك مدرستين بدوية وحضرية.

البدوية يتزعمها زهير بن أبي سلمى، وتمتاز بالرصانة وقوة الألفاظ والتفتيح وإطالة النظر فيه. أما الحضرية فهي تشمل كلاً من حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد وأبيه ثابت وجد المنذر، وحرام والد المنذر، وعلى حد قول المبرد: (حسان أشعرهم).

تمتاز المدرسة الحضرية بالسهولة واللين، وشعرها غير منقح ولا مهذب، لذا قالوا عن حسان أنه شاعر الطوارئ كما سماه الناقد إحسان عباس.

حياته:

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أمه الفريضة بنت خالد من الخزرج، أدركت الإسلام فأسلمت. يكنى بأبي الحسام وأبي الوليد في الجاهلية وأبي عبد الرحمن في الإسلام، ولد ببئر حوالى سنة (57 ق.هـ)، وسنة ولادته مختلف فيها، وأكثر الأقوال تذهب إلى أن حسان عاش 60 سنة قبل الإسلام ومثلها بعده.

أسلم مع الأنصار بهد هجرة الرسول، هو من الخزرج من بني النجار أخوال الرسول- صلى الله عليه وسلم- .

مكانته:

هو شاعر الرسول- صلى الله عليه وسلم- الأول بلا منازع، دافع عن الخزرج (قبيلته) في خصومتهم مع الأوس في الجاهلية. ولمكانته هذه في الإسلام والجاهلية، فقد حظي بالاهتمام من قبل الدارسين، ونجده يحتل المرتبة الأولى بين المخضرمين، بعده الخنساء ثم الحطيئة ثم كعب بن زهير ثم لبيد ثم سحيم عبد بني الحساس.

أشاد به القدماء، فقال عنه أبو عبيدة: (إنه شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في عهد النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام) وهي ثلاث ميزات ميّزته عن غيره من الشعراء.

دارت مفاخرة بين المزرد بن ضرار أخي الشماخ، وكعب بن زهير، فيقول المزرد لكعب:

لست كحسان الحسام بن ثابتٍ ولست كشماخ ولا المُخَبِّلِ

بمعنى أنه كان مضرب المثل في وقته.

كان من فحول الشعراء الجاهليين، ولم يبقَ من أقرانه الشعراء إلا لبيد وكعب والحطيئة، وكان أبرزهم.

كان يتردد في الجاهلية إلى بلاط المناذرة والغساسنة، وصلته بالغساسنة أقوى لأن المناذرة فضلوا النابغة الذبياني على جميع الشعراء، وتروي إحدى الروايات أنه وفد إلى النعمان بن المنذر، وقبل لقائه لقي خادم النعمان واسمه عصام، وكان مشهوراً بالحكمة بدليل قول النابغة فيه:

نفسُ عصامٍ سودت عصاماً وعلمته الكرو الإقداما

وكان عصام يزود الشعراء الذين يدخلون على النعمان ببعض النصائح، ولما فرغ من إنشاد شعره للنعمان قال: بقيت واحدة، قال: ماهي؟ قال عصام: (قد بلغني أن النابغة الذبياني قدم عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه، فاستأذن مكرماً خيراً من أن تنصرف مجفوفاً).

مما يورد ضعف صلته بالمناذرة.

أما الغساسنة، فبانيته في مدحهم مشهورة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

كما يرجع أصل الغساسنة إلى اليمن، بمعنى أن هناك صلة قرابة بينهم.

ويقال أن عمرو بن الحارث وهو من ملوك الغساسنة قال لحسان عندما دخل عليه لأول مرة وعنده النابغة الذبياني وعلقمة بن عبده ما نصه: (يا ابن الفريعة، عرفت نسبك في غسان، فأرجع، فإني باعث إليك بصلة سنة ولا أحتاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السبعين- يعني النابغة وعلقمة- أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي).